"الهدف" في عيدها الثامن

٧ سنوات.. كل الحقيقة للجماهير

● سبع سنوات انقضت على صدور « الهدف » ؛ سبع سنوات من الطموح المتصل بأن تكون هذه الصحيفة « منفاخ الحدادة الهائل » الذي ينفخ في كل شرارة من شرارات نضالنا ضد العدو الصهيوني والرجعي • وهو اصلا الطموح الذي حدا بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الى المبادرة في انشاء هذه الصلة ذات الاهمية الحيوية ، التي تلبي الى جانب اشكال الصلات الاخرى مع الجماهير ، حاجات العمل الثوري من تعبئة جماهيرية ، توعية وتنظيم ، في صفوف النضال ضد اعداء الجماهير العربية وطموحاتها •

وبرغم تعثرات وثغرات ، فان « الهدف » في مسيرتها النضالية بمرافقة البندقية الثورية ، استطاعت عبر السنوات السبع من عمرها ان تلعب دورا بارزا في مهمات اختيارها الايديولوجي ، مستندة الى الخط النضالي الواضح للجبهة الشعبية والى عطاء مؤسسها رفيقنا غسان كنفاني ، الذي بلغ في استشهاده ارقى درجة العطاء للثورة •

عملت « الهدف » طوال هذه السنوات الماضية ، بامانة للاهداف التي ولدت من اجلها ، فالواقع الثوري الجديد الذي تبلور في وطننا العربي اثر هزيمة حزيران ، ١٩٦٧ ، كان يطلب بالحاح ، المنبر العالي المعبر عنه • فكانت « الهدف » هذا الصوت المعبر عن القوى الثورية الفتية في انحاء وطننا ، والمنبر الداعي للقضايا التي تناضل من اجلها ، وسلاح الكلمة المدافع عن توجهاتها وطموحاتها ، والحامي لها بالنقد البناء الذي يستهدف مساندة نموها وتعاظمها •

كل الحقيقة للجماهير ، وكل شيء من اجل قضاياها • عملت الهدف تحت لواء هذا الشعار طوال السنوات السبع الاخيرة الهامة ، المتفجرة والمشتعلة ، من اجل وطن متحرر متقدم وموحد • فقد التزمت الهدف كوسيلة اعلام ثوري مسؤول ، بقضايا جماهير شعبنا بالثورة وبالقيم الثورية ، عربيا وعالميا • وكان لا بد بالتالي ان تضع في اعتبارها الاول ، مصلحة الطبقات الكادحة ، وان تمارس مهام هذا الالتزام بالعملية وبالموضوعية المتحيزة لقوى التغيير الثورية •

● اعرف عدوك

صحيح ان الواقع حكم على « الهدف » ان تتجه الى ايلاء الاهتمام الاكبر بالقضية الفلسطينية ، بقضية الكفاح الفلسطيني المسلح ضد العدو الاسرائيلي ، كقضية صراع مصيري ، على اساس ان قضية تحرير فلسطين هي القضية العربية المركزية التي تتمحور حولها قضايا واحداث وطننا العربي • وكان بالتالي الخط الذي انتهجته كناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هو خط الرفض الثوري ، والنمط الرافض لادعاءات « عقلانية » و « واقعية » النهج الوسطي المهادن والمساوم في التحليل النهائي ، على الثورة ، والمبتعد في الواقع ، عن جبهة معركة التحرير المصيرية •

ولكن رغم حكم هذا الواقع ، فان هذا لم يمنع « الهدف » من المساهمة الرئيسية في ترجمة شعار اعرف عدوك على صعيد الجبهة الاوسع ، على اساس ان هذه المعرفة ضرورة لا غنى عنها في بلورة الخط السياسي والعسكري لنضالنا وتعميقه ضد عدونا الصهيوني والامبريالي والرجعي •

فتحت شعار « اعرف عدوك »، قدمت «الهدف» الدراسات الغنية حول مجتمع العدو الاسرائيلي ، وخاضت في قضية هامة شديدة الدقة ، بمبادرتها الى مناقشة اطروحات اليسار الاسرائيلي، اضافة الى تتبعها التحليلي لشؤون العدو السياسية والاقتصادية والاجتماعية •

ومن ناحية ثانية ، لاحقت « الهدف » بصورة متصلة تحركات الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة ، عدوة شعوب العالم • فكانت المتربصة الدائمة لها ، والمستفزة الدائمة الى جانب الثورات التي تدوضها طلائع الشعوب المضطهدة في العالم الثالث ، المتطلعة نحو الاستقلال والتحرر والتقدم • فكانت صفحاتها ورشة رصد ومتابعة لمسيرات هذه الثورات •

ومن ناحية اخرى ، وبرغم مركزية القضية الفلسطينية التي دفعت « الهدف » كجريدة فصل ثوري في حركة المقاومة الفلسطينية ، الى التركيز بصورة خاصة على كافة حوانبها ، خاصة قضية الكفاح الفلسطيني المسلح ـ وكتاب « معضلات المقاومة » كان من ابرز عطاءاتها ـ فانها وبرغم تقصيرات كثيرة قياسا الى ما نطمح اليه ، قامت بدور بارز كمنبر لنضالات شعبنا العربي ضد الانظمة الرجعية التي تتحكم بمصائره • فكانت الصوت المعبر والمنبر الداعم لانتفاضات شعبنا في السودان ونضالات طلائعه الثورية فيه • للثورة الشعبية في سلطنة عمان ، للثورة الاستقلالية التحررية في ارتريا ، وغيرها من الحركات الجماهيرية في ارجاء وطننا •

وكانت « الهدف » اداة اساسية في يد الجبهة الشعبية تتصدى من خلالها باستمرار ، لسياسات الرجعية العربية ، تعري حقيقة عدائها للقضية العربية المركزية وقضايا جماهيرنا الشعبية العربية الطامحة الى التحرر والتقدم والوحدة • فكانت حريصة على الكشف الدؤوب لطبيعة التحالف بين الانظمة الرجعية العربية والامبريالية الاميركية ، الذي يصب في صالح العدو الصهيوني

مشاعل مضيئة

منذ ولادتها و « الهدف » كجريدة ناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، تتعرض لمحاولات ومؤامرات تستهدف خنق هذا الصوت الذي يضيق به الاعداء ، ويعتبرونه خطرا على مخططاتهم تعرضت لاعتداءات ، وتعرض افراد اسرتها لمحاولات الاغتيال والتصفية رفيقنا بسام ابو شريف ورفيقنا قاسم حميد ، تجاوزا المحنة ، وعادا لتحمل مسؤولياتهما في الاسرة وخاب العدو الصهيوني والعدو الانعزالي الفاشي •

ولكن في لحظات اخرى بلغ عطاء « الهدف » في التزامها الثوري ، حد الامتزاج بالشهادة ، الاسرة الصغيرة كان لها شهداؤها ، مشاعل مضيئة في زواياها فبعد غسان كنفاني كان دور شهيدها حسين مصطفى الذي استقال قائدا تنظيميا وعسكريا لموقع برج حمود ، سقط وهو يدافع عن مكتسبات الجماهير الفلسطينية واللبنانية وتلاحمها • وشهيدها كمال ابو راضي الذي راح واحدا من الاف ضحايا الهمجية الفاشية للانعزاليين عند حاجز الدامور المشؤوم •

وعلى الفضح المتواصل لدور هذه الانظمة التابعة ، في الاستراتيجية الامبريالية الاميركية في وطننا العربي •

وهنا لا بد من الاشارة الى المساهمة البارزة « للهدف » في ابراز خطر نظام الحكم الرجعي الايراني في الخليج العربي ، والتنبيه الى خطره المتزايد على الثورة على اساس ان لقاء المصالح الامبريالية في السيطرة على هذه المنطقة الحيوية من وطننا ، ومع مطامع النظام الايراني الرجعي فيها ، قد جعل لطهران دورا اقليميا خطيرا في الاستراتيجية الامبريالية هناك • فكانت بذلك ملاحقة « الهدف » المتواصلة لتحركات النظام الرجعي الايراني في الخليج ، وكانت الهدف احدى منابر الحركة الثورية الايرانية ، تنقل صوت المناضلين الوطنيين الايرانيين عبر اسوار الحصار الاعلامي المحكم ، وتدعو لقضايا نضالهم •

● الاستنفار الثوري الدائم

ان الاختيار الايديولوجي التقدمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ووضوح الخط النضالي كان سندا للهدف ، في مهمة توعية الجماهير العربية والفلسطينية خاصة ، وتعبئتها السياسية فكانت « الهدف » السباقة الى التنبيه لمنأورات العدو الصهيوني ، الاميركي والرجعي ، والافخاخ التي ينصبها معسكر الاعداء هذا ، لضرب حركة المقاومة الفلسطينية بهدف تصفية القضية ووأد طليعة الثورة التحررية العربية •

وكلنا يذكر ان « الهدف » كانت السباقة في كشف الهدف الحقيقي لحرب تشرين ١٩٧٣ ضد العدو الاسرائيلي : كان الاعتزاز كبيرا ببطولة الجندي العربي المقاتل ،ولكن كان الصوت جهوريا في التحذير من هدف الحرب التحريكي لجهود التسوية الاستسلامية التي تقودها الولايات المتحدة • وقد ثبتت سلامة ذلك التحليل باعتراف رئيس نظام الردة المصري عندما اعترف بنفسه فيما بعد ، بأن « حرب رمضان » كانت تهدف الى الخروج من « حالة اللاحرب واللاسلم » الى التحريك الجدي لمساعي التسوية مع العدو الاسرائيلي.

كما كانت « الهدف » السباقة الى كشف طبيعة وهدف التقارب بين نظام حافظ الاسد ونظام جزار ايلول الاسود في الأردن ،ودور هذه الخطوة المريبة في مسار التسوية الاستسلامية ، وخطورتها على مستقبل الثورة الفلسطينية • كما كانت السباقة في لمس ملامح المؤامرة في مجزرة عين الرمانة في نيسان ١٩٧٥ ، والتنبيه الى كونها الخطوة الاولى في المخطط الذي نعيش فصوله اليوم والذي يستهدف تحجيم المقاومة وتطويعها وسحق الحركة الوطنية اللبنانية •

لقد لعبت الهدف دورا تحريضيا ثوريا بارزا طوال السبع سنوات من عمرها • كانت المنبر العالي لجبهة الرفض الفلسطينية ، الرافضة بحزم لكافة الحلول الاستسلامية •

وكانت مسؤولية « الهدف » كبيرة ودقيقة عند المنعطف الذي افرز الخط الثوري الرافض لاشكال المساومات عن الخط المساوم القابل بمبدأ التسوية الاستسلامية • • •

ومنذ بداية المؤامرة التصفوية في لبنان الامبريالية الرجعية ، و « الهدف » تواظب على الصدور سلاحا تعبويا ، وصوتا عاليا لجماهير شعبنا اللبناني والفلسطيني الرافضة للاستسلام، المقاومة للمؤامرة ، الصامدة امام كل الالام والصعاب • وهي ستواظب كعهد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لجماهير شعبينا الفلسطيني واللبناني ، بالتمسك باختيارها الثوري ، على ان تكون الصوت الارقى لمصالح جماهيرنا الفلسطينية والطبقات الكادحة العربية وقواها الثورية المناضلة •

واذ تقطع « الهدف » هذا العهد فانها تفعل ايضا لادراكها الكامل بالدور الرئيسي لجماهير قرائها وموزعيها وعمال الطباعة في تمكينها من الاستمرار صوتا مدافعا وتسويا لجماهيرنا المناضلة ، اذ لولا جهود موزعيها ، ولولا الاقبال الداعم والتشجيعي لجماهير قرائنا ، من مقاتلين ، ومن عمال ، ومن مؤيدين لنا في الوطن وفي الخارج ، ما كان يمكن لهذه الجريدة ان تحقق القدر الذي استطاعته مما تطمح ان تكونه دائما ■■